دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

تراثيات

مجلة علمية محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث

العدد الحادي والعشرون

يناير ٢٠١٧م

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ.د نيقين محمد موسى

تراثيات/مجلة محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث بدار الكتب . ـ س ١، ع ١ (يناير ٢٠٠٣).

. ـ القاهرة:

مطبعة دار الكتب ، ٢٠٠٣ - .

مج ؛ ٢٩سم.

نصف سنوية.

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

لايجوز استنساخ أى جزء من هذا العمل بأى طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
www.darelkotob.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٣/١٢٢٠٧

تراثيات
مجلة علمية محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث

في هذا العدد

بحوث ودراسات :

- النشر الصوتي للكتب العربية على الإنترنت : دراسة نشرية تحليلية
د. مجدي الجاكي ٩
- اختلاف الروايات الشعرية: تنظيرًا وتطبيقًا
د. عاطف محمد المغاوري ٧٥
- كتب فضائل البلدان المصرية في التراث العربي: نظرات تقويمية
د. حسام أحمد عبدالظاهر ١٠١
- إسهامات الأرمن الحضارية في مصر الفاطمية
د. نورا عبدالعظيم ١٣٧
- علم اللغة وعلاقته بعلم الدبلوماتيك (علم نقد الوثائق)
د. نسمة عيد علي ١٥٥

هيئة التحرير

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. نيڤين محمد موسى
رئيس الإدارة المركزية للمراكز العلمية
د. أشرف قادوس
رئيس التحرير
أ. د. عبدالستار الحلوجي
مدير التحرير
أحمد عبدالستار
مدير التحرير التنفيذى
سهير عبدالعاطي
سكرتير التحرير
د. نورا عبدالعظيم

مستشارو التحرير

إبراهيم شبوح
(تونس)
أحمد شوقي بنبين
(المغرب)
أسامه ناصر النقشبندي
(العراق)
رضوان السيد
(لبنان)
فيصل الحفيان
(سوريا)
يحيى محمود بن جنيد
(السعودية)

دار الكتب والوثائق القومية
المراسلات
مركز تحقيق التراث - دار الكتب والوثائق القومية
كورنيش النيل- رملة بولاق - القاهرة
ت : ٥٧٥١٠٨٦ - فاكس : ٥٧٨٩٦٧٨
E-mail:scenlers@darelkotob.org

مدير المطبعة
محمود يونس سيد

تصدير

بدأ صدور هذه المجلة مع بداية عام ٢٠٠٣م ، وكان مخططًا لها أن تكون نصف سنويَّة ، واستطاعت ـ بفضل الله ـ أن تنتظم في الصدور لبضع سنين ، ثم طرأت ظروف أدت إلى تأخُّر صدور الأعداد عن مواعيدها المقررة . وظلت المسافة بين التاريخ المقرر والتاريخ الفعلي للصدور تتسع شيئًا فشيئًا حتى بلغت ذروتها في الفترة الأخيرة . ونتج عن ذلك أن هذا العدد الذي لن يراه القراء إلا في يناير ٢٠٢٢م ـ على أحسن تقدير ـ يحمل تاريخ يناير ٢٠١٧م .

ولأسبابٍ لا داعي لذكرها قررت أن أستقيل من رئاسة التحرير ، وأن يكون هذا العدد آخر عددٍ يحمل اسميَ كرئيسٍ للتحرير . وأرجو أن يتقبَّل القرَّاء الكرام اعتذاري ، وأن تُوفَّق هيئة دار الكتب والوثائق القومية في اختيار من يستكمل المسيرة .

والله ولي التوفيق ،

عبد الستار الحلوجي

بحوث ودراسات

كتب فضائل البلدان المصرية في التراث العربي : نظرات تقويمية
(كتاب الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة نموذجًا)

د . حسام أحمد عبد الظاهر(*)

تحت اسم الفضائل توجد عشرات الكتب التراثية ، ومنها : فضائل الدين وعباداته ، وفضائل القرآن أو بعض سوره ، وفضائل العلم وأهله ، وفضائل لقبائل أو عائلات وأسر ، وفضائل الصحابة ، وفضائل لأئمة الإسلام ، وفضائل للشهور والأيام ، وهناك كتب في فضائل الحيوان ، بل وأحيانًا تفضيلها على الإنسان . وأخيرًا هناك كتب عن فضائل بعض المدن والبلدان .

والكتاب الذي أتخذه نموذجًا لكتب فضائل البلدان عامة والمصرية خاصة هو كتاب (الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة) ؛ الذي يُعتبر كتابًا كُتبت له الأولوية عبر عدة مستويات :

* هو أول كتاب في فضائل مصر يؤلفه عالم ليس مصريًا خالصًا أو وفقًا لما يذكره عن نفسه في المقدمة : «أصل أصول آبائي القديمة من أرض مصر والشام ، وإني وإن كنت إلى الأخيرة أقرب فالرجوع إلى الحق أوجب»(١) ، في مقابل أن غالبية مؤلفي كتب الفضائل السابقين أو من تضمنت كتبهم فصولا في الفضائل المصرية كابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ/ ٨٧١م) وابن زولاق (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) والمقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) وغيرهم من المصريين(٢) .

(*) باحث في التراث والتاريخ الإسلامي ، (مركز تحقيق التراث – دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة) .

(١) الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة . تحقيق : مصطفى السقا ، وكامل المهندس . القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ١٩٦٩م ، ص٢ .

(٢) يجب التنويه بأن البعض يذكر للحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م) العالم الشهير في العصر الفاطمي صاحب كتاب (معجم السفر) كتابًا آخر له العنوان نفسه (الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة) . [البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين . بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥١م ، ج١ ص٨٧ ، البابانى : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥١م ، ج٢ ص١٩٥ ورد (محمد بن أحمد) ؛ خير الدين الزركلي : الأعلام ، ط ٧ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٦م ، ج١ ص٢١٦ ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين . بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣م ، ج٣ ص ٦٧ ورد (محمد بن أحمد ت ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م) ؛ علي الرضا قره بلوط ، وأحمد طوران قره بلوط : معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم . قيصري – تركيا ، دار العقبة ، ٢٠٠١م ، ج٢ ص٢٥٠٥ . ويُذكر أن من هذا الكتاب نسخة خطية في الخزانة الحميدية بالآستانة ، تحت رقم ٣٦٣ ؛ وأخرى في كامبردج ، رقم ٧٣٦] والصواب أنه ليس للسلفي بل كتابًا رواه عن محمد بن الحسين الدمشقي عن عمر بن يوسف الكندي ، وتحمل نسخة كامبردج من رواية السلفي لكتاب الكندي عنوان (فضائل مصر وبيت المقدس وبلاد الشام) [انظر : حسن عبد الحميد صالح : الحافظ أبو طاهر السلفي (٤٧٥ ـ ٥٧٦هـ) . بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٧٧م ، ص٢١١] .

* الأول كذلك ضمن إصدارات محققيه ؛ فالمحقق الأول الأستاذ مصطفى السقا (١٨٩٥ ـ ١٩٦٩م) وإن كانت له العديد من التحقيقات التراثية إلا أن كتاب (الفضائل الباهرة) يُعد أول كتاب له في التاريخ المصري وكتب الفضائل[١] . أما المحقق الآخر الأستاذ كامل المهندس فكتاب (الفضائل) يُعتبر كتابه الأول والأخير في عالم تحقيق التراث العربي ؛ إذ أن جهوده الأخرى تنحصر في النواحي اللغوية والأدبية[٢] .

* أول كتاب تراثي تاريخي يطبعه مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ؛ إذ أنه على الرغم من أن هذا المركز بدأ نشاطه سنة ١٩٦٦م إلا أنه لم يبدأ في النشر التراثي إلا في سنة ١٩٦٩م . وكان كتاب الفضائل هذا بجانب خمسة إصدارات أخرى هي باكورة إصدارات المركز ، وصدر الكتاب مواكبًا للاحتفال بألفية القاهرة في هذا العام .

* الكتاب الذي تم اختياره ليكون أول عدد ضمن سلسلة (التراث الحضاري) ، التي أصدرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠١٦م .

وهذه الدراسة تحاول تقديم رؤية ثقافية أو نقدية لهذا الكتاب ، تشمل على ما يأتي :

١ ـ التمهيد التاريخي حول كتب فضائل البلدان في التراث العربي .

٢ ـ العرض العام لمحتويات كتاب (الفضائل الباهرة) .

٣ ـ منهج المؤلف ومصادره .

٤ ـ طبعات الكتاب .

٥ ـ تحقيق الكتاب والجهد الذي بُذل في إخراجه .

٦ ـ ملاحظات نقدية حول الكتاب وتحقيقه .

****

يُعتبر الحنين إلى الأوطان ومدحها وذكر محاسنها وفضائلها سمة عامة لدى جميع الشعوب ، غير أنها واضحة على نحو أكبر في البلاد العربية الإسلامية ، وهو أمر ترويه المصادر القديمة ، ومن الممكن تذكر حنين الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى مكة بعد اضطرارهم للهجرة خارجها . وروت الكتب العربية القديمة أن بعض الحكماء قالوا : «إن من علامة الرشد ، أن تكون

(١) من أبرز تحقيقات السقا : فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ، والسيرة النبوية لابن هشام (بالاشتراك) ، وتعريف القدماء بأبي العلاء (بالاشتراك) ، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري ، والمعتمد في الأدوية المفردة ليوسف بن رسول ، والصبح المنبي عن حيثية المتنبي للبديعي . . . وغيرها .

(٢) لكامل المهندس (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب) بالاشتراك مع مجدي وهبة ، وقد صدرت طبعته الثانية عن مكتبة لبنان ببيروت سنة ١٩٨٤م .

النفس إلى مولدها مشتاقة ، وإلى مسقط رأسها تواقة»[١] . ويُنسب إلى عمر بن الخطاب قوله : «عمر الله البلدان بحب الأوطان»[٢] .

وهذه الظاهرة العربية الإسلامية في الحنين إلى الأوطان تحدث عنها بعض الدارسين مثل فرانز روزنتال Rosenthal, F. (١٩١٤ ـ ٢٠٠٣م) في كتابه (علم التاريخ عند المسلمين)[٣] ، وبينوا انعكاساتها على بعض وجوه حركة التأليف في الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ؛ والتي ظهرت في الاهتمام بالكتابة عن البلدان وفضائلها مما يدرجه الدارسون ضمن التاريخ المحلي . ويأتي على رأس أهم المدن التي حظيت بالكتابة عن فضائلها المدن الإسلامية المقدسة الثلاث الكبرى مكة والمدينة والقدس ، ولم يقتصر الأمر عليها بل شمل كذلك مدن أخرى عديدة في كافة الأقاليم الإسلامية .

ومن الممكن إرجاع هذا النوع من التأليف في فضائل المدن في أصله – كما يذكر كامل العسلي[٤] – إلى التفاخر بالأنساب وبالقبائل فيما قبل الإسلام ، وقد حلت فيه المدينة محل القبيلة . ومعروف ما كانت تزهو به القبائل قبل الإسلام وتتفاخر بحيث كانت المفاخر تشمل أيضاً ديار القبيلة ومواطنها .

وعموماً فإن الذي ينظر إلى هذا النوع من الكتابة التاريخية سيجدها ظهرت بوضوح منذ القرن الثالث الهجري ، وهي الفترة غير البعيدة عن بدايات حركة التدوين في التاريخ الإسلامي ، ومعنى ذلك أن الاهتمام بتواريخ البلدان صاحب بدايات هذه الحركة . وهذا النوع من الجغرافية الإقليمية أو التي من الممكن معرفتها بالأدب الجغرافي الطوبوغرافي ، يرى المستشرق الروسي أغناطيوس كراتشكوفسكي[٥] Krackovski,I (١٨٨٣ ــ ١٩٥١م) أن آثار مولدها في التراث العربي توافرت لدى أول مؤرخ مصري وهو ابن عبد الحكم في كتابه (فتوح مصر وأخبارها) ، وجاء بعده في مصر

(١) الجاحظ : الحنين إلى الأوطان . [ضمن : رسائل الجاحظ] . تحقيق : عبد السلام هارون . القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٦٤م ، ج٢ ص٣٨٥ ، المسعودي : التنبيه والإشراف . تصحيح : عبد الله إسماعيل الصاوي ، القاهرة ، دار الصاوي ، ١٩٣٨م ، ص ٣٨ .

(٢) ابن حمدون : التذكرة الحمدونية . تحقيق : إحسان عباس ، وبكر عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٦م ، ج ٨ ص١٤٢ ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، ص٣ .

(٣) فرانز روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين . ترجمة : صالح أحمد العلي . بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٩٨٣م ، ص٢٠٦ وما بعدها .

(٤) كامل جميل العسلي : مخطوطات فضائل بيت المقدس دراسة وبيبلوغرافيا . الأردن – عمان ، دار البشير ، ط٢ ، ١٩٨٤م ، ص١ ــ ٢ .

(٥) تاريخ الأدب الجغرافي العربي . ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم . القاهرة ، جامعة الدول العربية ، ١٩٦١م ، ج١ ص ١٦٨ .

أيضًا الكندي (ت بعد ٣٥٥هـ/بعد ٩٦٦م) يكتب كتابه (الولاة والقضاة) ، وابن زولاق يؤلف كتابه الخاص (فضائل مصر وأخبارها وخواصها)[١] .

ومن الممكن ملاحظة أن هذا النمط في التأليف في مصر صاحب على نحو أكثر وضوحًا بزوغ الدول المستقلة عن الخلافة العباسية أو ما يشبه الحكم الذاتي المصري ، مثل دولة أسرة السري (٢٠٠ - ٢١١هـ/ ٨١٧ - ١٢٦م) ، والدولتين الطولونية (٢٥٤ - ٢٩٢هـ/ ٨٦٨ - ٩٠٥م) والإخشيدية (٣٢٣ - ٣٥٨هـ/ ٩٣٥ - ٩٦٩م) في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين .

ويرى البعض[٢] أن الكتب التي تناولت فضائل البلدان تُعتبر من كتب التاريخ المحلي ، بينما يراها البعض الآخر[٣] من التاريخ المحلي الديني ، الذي يتحدث عن البلدان ذاكرًا فضائلها ومحاسنها .

صحيح أن المسحة الدينية لم تغب عن هذا النمط التاريخي المحلي ، إلا أنه من التجاوز اعتبارها تاريخًا دينيًا ؛ إذ أنها تجاوزت ذلك بكثير وشملت العديد من المعارف التاريخية والحضارية المرتبطة بالبلدان . ربما كان الطابع الديني غالبًا عند بداية التأليف في هذا الفن ؛ خاصة مع التركيز في صدارة الكتب الأولى في فضائل البلدان على ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت بها هذه البلدان ، إلا أن تطور الكتابة عبر القرون جعلها تغادر شيئًا فشيئًا غلبة الناحية الدينية على محتوياتها وصارت تضم بجانب النواحي الدينية معارف أخرى تاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية وعمرانية متعددة . أقول هذا بالرغم من أن كتب التاريخ المحلي وفضائل البلدان ظلت حريصة على إيراد نصوص الآيات والأحاديث التي قيلت في هذا البلد أو ذاك .

وتنقسم كتب الفضائل الخاصة بمصر إلى كتب تتناول فضائل مصر بوجه عام ، وكتب أخرى تتناول فضائل مدينة خاصة بعينها ، ومن ذلك كتاب (فضائل الإسكندرية) لابن إسحق أبي علي الحسن بن عمر الفقيه (من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) ، وكتاب آخر بالعنوان نفسه

---

(١) من الكتب الأخرى المبكرة في التاريخ المحلي : رسالة في وصف مكة أو فضائل مكة للحسن البصري (ت١١٠هـ/ ٧٢٨م) ، وأخبار مكة للأزرقي (ت نحو ٢٥٠/ ٨٦٥م) ، وأخبار المدينة لابن شاذان الواسطي (ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م) ، وأخبار المدينة ومكة لابن شبّه النميري (ت ٢٦٤هـ/ ٨٧٨م) ، وفضائل بغداد وأخبارها للسرخسي (ت ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م) ، وتاريخ واسط لبحشل الواسطي (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م) ، وفضائل مكة ، وأيضًا فضائل المدينة لأبي سعيد المفضل الشعبي (ت ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م) . انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٤١م ، ج١ ص٣٠٢ ، وج٢ ص ١٢٧٤ ، و١٢٧٨ ، سزكين : تاريخ التراث العربي . ترجمة : محمود فهمي حجازي . الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود ،١٩٩١م ، مج١ ج٢ ص ص ١٩٥ ، و٢٠٣ ، و٢٠٤ ، و٢٠٦ ، و٢٠٨ ، و٢١٧ .

(٢) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ، مج١ ج٢ ، ص١٩٥ .

(٣) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ، ص٢٢١ .

لابن الصباغ أبي علي الحسن (عاش في أواسط القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)[١] ، وكتاب (العروس في فضائل تنيس) لعبد المحسن بن عثمان بن غانم الخطيب (عاش في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) ، وكتاب (محاسن الروضة) لابن وصيف شاه (ت ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م)[٢] .

****

وكتاب (الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة) يندرج ضمن النوع الأول العام ، ويدور موضوعه أساسًا حول إبراز فضائل مصر والقاهرة . وهو كتاب موسوعي في حب مصر وذكر فضائلها ومميزاتها ، وهذا ما يظهر في عرض محتوياته فيما يأتي :

ذكر المؤلف في مقدمته للكتاب أنه قام بتأليفه بعد أن سأله البعض ، ويقول في ذلك واصفًا كتابه : «سألني بعض الإخوان في هذا الزمان في جمع شيء يتعلق بذلك ، فشرعت في جمع فصول ملخصة مفيدة ، تشتمل على فوائد عديدة ، وغرائب مزيدة ، وأطراف وطُرف ، وعيون وتحف ، أذكر فيها – إن شاء الله تعالى – ما اشتمل عليه إقليم مصر من مبتدأ أمره ، وأسماء ملوكه ، وفضائله وعجائبه ، ومحاسنه وغرائبه ، وما اختص به هو وأهله عن سائر بلاد الله تعالى العامرة ، ومحاسن مصر والقاهرة بالخصوص ، وترجيحها على غيرها بالنصوص ، وبعض ما قيل في ذلك من منظوم ومنثور ، مما وقفت عليه واستحسنته»[٣] .

وذكر أيضًا أنه سيتحرى "العدل والإنصاف ، والخلو من التعصب والاعتساف" ، وأن ما يذكره يعد قليلاً وموجزًا ، وهذا وفقًا لقوله : «جميع ما ذكرته في هذا الجمع قطرة من بحر» . ولا يبتعد الغرض من تأليفه عما كان معروفًا عن التدوين التاريخي في العصور الوسطى ؛ فنظرته إلى كتابه أنه «ينزه فيه الناظر ، وينشرح بمطالعته الخاطر ، وتنبسط النفوس بذكره في المجالس ، ويتفكه به السامع والجالس»[٤] .

ويمكن من خلال عرض محتويات فصول الكتاب تبين الموضوعات الخاصة بالمدن التي اهتمت بها كتب فضائل البلدان في التراث العربي عامة . وتتنوع هذه الموضوعات وتندرج في تسعة عشر فصلاً على النحو الآتي :

(١) توجد نسخة منه في مكتبة الأسد [الظاهرية] ، رقم ٦٤ [حديث ١٦٣] و (٢٨ – ٣٢) . انظر : مؤسسة آل البيت– المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية : الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط : الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله . عمان – الأردن ، المجمع الملكي ، ١٩٩١م ، ج٢ ص١٩٩٣ ؛ علي الرضا قره بلوط ، وأحمد طوران قره بلوط : معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ، ج٢ ص٨٥٥ .

(٢) انظر : شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون . بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٣ ، ١٩٨٧م ، ج٢ ص١٧٣ .

(٣) الفضائل الباهرة ، ص٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٢ .

١ ـ فصل في ذكر مبدأ مصر وأول أمرها[١] : وفيه يجنح المؤلف إلى الرواية الخيالية التي تُرجع مصر إلى مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ، وأن أولاد مصر كانوا : قفط ، وأتريب ، وأشمن ، وصا .

٢ ـ فصل في ذكر حدود مصر[٢] : يعكس هذا الفصل إدراكًا لأهمية حدود مصر ، وضرورة التحديد الدقيق لها . وهي بالاختصار «من الشجرتين اللتين بين رفح والعريش إلى أسوان ، وعرضه من برقة إلى عقبة أيلة» . ويضم هذا الفصل رواية مهمة تفيد الاهتمام المصري في العصر الإسلامي بتعداد السكان ، والبلدان المصرية . وهو ما تم في ولاية الوليد بن رفاعة (١٠٩ - ١١١هـ/ ٧٢٧ - ٧٢٩م) .

٣ ـ فصل في ذكر عدد كور أرض مصر وقراها[٣] : يتتبع المؤلف تطور هذا العدد عبر العصور فيروي أنه كان في زمن القبط الأول ١٠٣ كورة ، ٤٥ في أسفل الأرض أو الوجه البحري ، و٤٠ بالصعيد . وبعد ذلك بعد الفتح الإسلامي ينقل عن ابن عبد الحكم بأنها ٢٣٩٥ قرية ، ١٤٣٩ بأسفل الأرض ، و٩٥٦ بالصعيد . أما بعد ذلك فينقل عن المقريزي بأنه في العصر الفاطمي بلغت القرى ١٠٠٠٠ قرية ، ثم نقصت كثيراً في القرن التاسع وبالتحديد سنة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م وفقًا للإحصاء الذي أمر به السلطان الأشرف برسباي فبلغت ٢١٧٠ قرية . ويذكر المؤلف أنها نقصت بعد ذلك بسبب الظلم وخراب الأرض .

٤ ـ فصل في ذكر ملوك مصر[٤] : يُقدم المؤلف في هذا الفصل مجملاً للتاريخ المصري القديم والإسلامي . وهو في الشق القديم يعتمد على الروايات الخيالية والأسطورية ، التي تأكد عدم صحتها بعد فك رموز الكتابة المصرية القديمة ومعرفة صحيح التاريخ المصري القديم . وفي الشق الإسلامي تناول أحداث الفتح الإسلامي بقيادة عمرو بن العاص ، ثم يستعرض في أكثر من عشرين صفحة أسماء جميع حكام مصر تفصيليًا من ولاية عمرو سنة ٢٠هـ/ ٦٤١م حتى العصر المملوكي ، مع ذكر سنوات حكم كل منهم .

٥ ـ فصل في ذكر كور مصر المشهورة[٥] : ويخصص المؤلف هذا الفصل للحديث عن أشهر البلدان المصرية بلدة وراء الأخرى ، وأبرز ما تتميز به من ثروات متنوعة مثل الزراعات والحيوانات أو الصناعات المختلفة ، والأسواق .

---

(١) الفضائل الباهرة ، ص ص ٦ - ٨ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ص ٩ - ١١ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ص ١٢ - ١٣ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ص ١٤ - ٥٢ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ص ٥٣ - ٧٠ .

٦ ـ فصل في ذكر ما ورد في فضل مصر[١] : وفيه يستقصي المؤلف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ذكرت مصر بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

٧ ـ فصل في دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمصر وأهلها[٢] : ويضم بعض الأخبار التي لا أساس لها ، وتشتمل على دعاء لآدم ، وآخر لنوح ، وثالث لبيصر بن حام بن نوح . ويفهم من ذلك أن عنوان الفصل أكبر بكثير من محتوياته المتواضعة .

٨ ـ فصل في وصف العلماء لمصر ، ودعائهم لها[٣] : ومما ضمه هذا الفصل من أقوال قول عمرو بن العاص : "ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة" ، وقول عبد الله ابنه : "أهل مصر أكرم الأعاجم كلها ، وأسمحهم يداً ، وأفضلهم عنصراً ، وأقربهم رحماً بالعرب عامة" ، وقول كعب الأحبار : «لولا رغبتي في بيت المقدس ما سكنت إلا مصر . . . لأنها معافاة من الفتن ، ومن أرادها بسوء كبه الله على وجهه ، وهو بلد مبارك لأهله» . . . وغيرها .

٩ ـ فصل في ذكر من ولد بمصر ومن كان بها من الأنبياء والحكماء والملوك والعلماء[٤] : ويذكر هذا الفصل أنبياء مثل إبراهيم ، ويوسف ، وموسى وهارون ، وصديقين كمؤمن آل عمران ، وآسية امرأة فرعون . كما يذكر الأنبياء الذين صاهروا المصريين [إبراهيم ويوسف] ، بجانب تسري الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية . وأيضاً يذكر بعض العلماء المشهورين في مصر القديمة كهرمس ، وما حام حوله من أساطير وأنه إدريس عليه السلام ، وقد نوه المؤلف بفلاسفة اليونان الذين تأثروا بالمعارف والعلوم المصرية كأبقراط وأفلاطون وبطليموس وفيثاغورث وأرسطوطاليس . . . وغيرهم .

١٠ ـ فصل في ذكر فتوح مصر[٥] : يتناول هذا الفصل حوادث الفتح الإسلامي لمصر بقيادة عمرو بن العاص .

١١ ـ فصل في ذكر ما بمصر من ثغور الرباط والمساجد الشريفة[٦] : والمقصود بالثغور المواضع التي يُخاف من هجوم الأعداء عليها كالبرلس ورشيد ودمياط والإسكندرية وبرقة وأسوان . أما الرباط فهو موضع المرابطة أو الملازمة للجهاد في سبيل الله . وفي هذا الفصل يوضح المؤلف الأهمية الاقتصادية التي شكلتها مصر لكافة البلاد في أوروبا وبلاد الشام والمغرب والنوبة . . . وغيرها

(١) الفضائل الباهرة ، ص ص ٧١ – ٧٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ص ٧٨ – ٧٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ص ٨٠ – ٨٢ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ص ٨٣ – ٩٢
(٥) المصدر نفسه ، ص ص ٩٣ – ١٠٠ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ص ١٠١ – ١٠٩ .

«فمصر فرضة الدنيا يحمل من خيرها إلى سواحلها وإلى سائر البلاد» . ومن ذلك ما يذكره عن الجزيرة العربية – السعودية حاليًا – فيقول : «مشاركتها للحرمين الشريفين لأنها تميرهما [أي تُنفق عليهما] ولولا مصر لما أمكن المقام بالحرمين وأعمالهما ، ولما أمكن الحجاج الواردين الوصول إليهما من كل فج عميق ، ولما وجب المقام بهما يومًا واحداً لنفاد أزوادهم وقلتها وغلائها لولا ديار مصر» . ومن فضلها قيام نجار قبطي يُكنى أبا قرم بتسقيف الكعبة في زمن قريش أي قبل الإسلام . ويُعدد المؤلف الكثير من المساجد الموجودة في مصر .

١٢ ـ فصل في ذكر مصر ووصف من بها من العلماء والحكماء والملوك وعدة خلجانها[١] : يذكر بعض أوصاف السابقين لمصر ، بجانب حديثه عن الخلجان ، وأهمها خليج أمير المؤمنين . كما توجد فيه نصوص المراسلات بين والي مصر عمرو بن العاص والخليفة عمر بن الخطاب .

١٣ ـ فصل في ذكر ما حُكي في خراج مصر في الجاهلية والإسلام ، وأنها أكثر أرض الله مالاً وكنوزًا ومطالب[٢] : وهو فصل يتناول قيمة خراج مصر ، أي ما تتحصل عليه الدولة من أموال من المصريين واختلافه عبر العصور ، وهو إن كان دقيقًا فيما يخص التاريخ الإسلامي ، فإنه يعتمد على الروايات الأسطورية فيما يخص فترة التاريخ المصري القديم .

١٤ ـ فصل ملخص من كلام ابن زولاق[٣] : يتحدث عن الثروات المصرية المختلفة . وما يميزه إجراء موازنة بين مصر وبغداد ، وبيان فضل مصر ؛ وذلك لكثرة طعن البغداديين على مصر .

١٥ ـ فصل في ذكر عجائب مصر وغرائبها[٤] : وأكثر مادة هذا الفصل أثرية فتتحدث عن مدينة عين شمس ، ومنارة الإسكندرية ، والأهرام ، والمقابر والتماثيل والصور . . . وكذلك هناك حديث تفصيلي طويل عن نهر النيل وفضله ومكانته وعجائبه ، ويتطرق إلى اهتمام المصريين بمحاولة اكتشاف منابعه مثل ما حدث في عهدي أحمد بن طولون والصالح نجم الدين أيوب ، مما يُعد جذوراً للكشوف الجغرافية الحديثة . ومما ذكره بعض الأساطير النيلية مثل قصة عروس النيل الخيالية .

١٦ ـ فصل في ذكر المقاييس[٥] : وفيه يذكر المؤلف المقاييس التي بُنيت على النيل سواء في مصر القديمة ، أو الإسلامية . وبطبيعة الحال فالجزء الخاص بالتاريخ القديم الخاص بمقياس النبي يوسف ، والملكة دلوكة لايمكن الوثوق به فهو يندرج ضمن الحكايات الخيالية . أما مقاييس العصر الإسلامي فترجع إلى عهود عديدة ، مثل : مقياس أسوان في عهد عمرو بن العاص ، ومقياس حلوان الذي بناه عبد العزيز بن مروان ، ومقياس الجزيرة في عهد الخليفة العباسي المتوكل . . . إلخ .

(١) الفضائل الباهرة ، ص ص ١١٠ – ١٢٠ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ص ١٢١ – ١٣٠ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ص ١٣١ – ١٤٧ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ص ١٤٨ – ١٧٧ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ص ١٧٨ – ١٧٩ .

١٧ ـ فصل في ذكر القاهرة بالخصوص[١] : يتناول هذا الفصل نشأة مدينة القاهرة وتأسيسها بعد قدوم الفاطميين إلى مصر بقيادة جوهر سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م ، وترتيبها في البداية على سبع حارات [زويلة ، والروم ، وكتامة ، والديلم ، وبهاء الدين ، وبرجوان ، والصقالبة] . وتحدث كذلك عن جزء من تاريخ الجامع الأزهر .

١٨ ـ فصل في ذكر محاسن مصر الكلية الجامعة التي تفضل بها غيرها على سبيل الإجمال[٢] : والمؤلف يُخصص الحديث في هذا الفصل على ما يدل على عظمة مصر ومكانتها بين الأقاليم الإسلامية . وهو وإن كان فيه جزء من تكرار الحديث مما تناوله في فصول سابقة إلا أنه يركزه أكثر حول مشاهداته هو وما وجده في زمنه في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ، أو وفقًا لتعبيره «ما وجدناه عليها الآن وأدركناها» .

١٩ ـ فصل في ذكر ما اختصت به مصر والقاهرة وأهلها من محاسن وفضائل ، وما شاركها فيه غيرها وهو قليل بالنسبة إليها على سبيل التفضيل[٣] : يُعتبر هذا الفصل أبرز فصول الكتاب ، وهو من ابتكار المؤلف . ويعدد فيه تسعة وعشرين من محاسن مصر – والقاهرة على وجه خاص – وفضائلهما كما يراها . وتتلخص هذه المحاسن والفضائل في :

* نواحي دينية كالجوامع والآثار النبوية ، وقبور الأولياء والصالحين ، والمحمل الشريف المتوجه لبلاد الحجاز .
* نواحي معمارية كعظم مدينة القاهرة ، وما بها من المدارس والقصور والمنازل والحمامات .
* نواحي سياسية كالاختصاص بإقامة الخلافة العباسية .
* نواحي خاصة بالأراضي المصرية وبساتينها . وكذلك ما بها من مراكب كبيرة عظيمة كالجبال على اختلاف أنواعها وأشكالها .
* نواحي اجتماعية ككثرة خلق القاهرة ، والاحتفالات الخاصة بنهر النيل .
* ومن أطرف ما ذكره ضمن النواحي الاجتماعية حديثه عن المرأة المصرية ، وطبائع المصريين . فيصف نساء مصر بأنهن «أرق نساء الدنيا طبعًا وأحلاهن صورة ومنطقًا ، وأحسنهن شمائل وأجملهن ذاتًا» ، ويضيف قائلاً بأنه سمع قولاً منسوبًا للإمام الشافعي بأنه «من لم يتزوج بمصرية لم يكمل إحصانه» ، وهي التصورات التي تعكس ما اتصف به المصريون من قناعة ورضا واكتفاء بالنساء المصريات عن غيرهن من نساء البلدان الأخرى .

(١) الفضائل الباهرة ، ص ص ١٨٠ – ١٨٤ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ص ١٨٥ – ١٨٧ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ص ١٨٨ – ٢٠٤ .

* أما فيما يخص طبائع المصريين فيذكر المؤلف ما يتصف به المصريون من فصاحة وعذوبة ألفاظ وحسن أصوات ولطافة شمائل ، بل إن ذلك كما يرى المؤلف يصل كثيراً إلى «كثرة ملقهم ومودتهم للناس ومحبتهم للغرباء ولين كلامهم لهم والإحسان إليهم ومساعدتهم لهم على قضاء حوائجهم» من ناحية ، ومن ناحية أخرى "عدم اعتراضهم على الناس . . . بل يسلمون لكل أحد حاله : العالم مشغول بعلمه ، والعابد بعبادته ، والعاصي بمعصيته ، وكل ذي صنعة بصنعته ولا يُلتفت أحد إلى أحد ، ولا يلومه بسبب وقوعه في معصية أو نقيصة" . . . .أي أن المؤلف يذكر أيضًا بعض السلبيات في معرض حديثه عن الفضائل والمحاسن .

وفي الخاتمة يذكر المؤلف بعض ما استحسنه من منظوم ومنثور في وصف مصر ونيلها ومحاسنها ومتنزهاتها وبركها وقصورها ومناظرها . . . إلخ .

وبالنظر إلى التقسيم الذي اتبعه المؤلف ومحاولة إعادة بناء الكتاب من منظور معاصر يمكن القول إن هذه الفصول تتوزع على سبعة أقسام على النحو الآتي :

١ ـ فصول جغرافية وطوبوغرافية : في ذكر مبدأ مصر وأول أمرها ، وحدود مصر .

٢ ـ فصول تاريخية : فتوح مصر ، وملوك مصر .

٣ ـ فصول إدارية : عدد كور أرض مصر وقراها ، وكور مصر المشهورة .

٤ ـ فصول مالية : ما حكي في خراج مصر في الجاهلية والإسلام ، ومقاييس النيل .

٥ ـ فصول في الفضائل : ما ورد في فضل مصر ، ودعاء الأنبياء والعلماء لمصر وأهلها ، ومن ولد بمصر ومن كان بها من الأنبياء والحكماء والملوك والعلماء ، في ذكر مصر ووصف من بها من العلماء والحكماء والملوك ، وفصل ملخص من كلام ابن زولاق .

٦ ـ فصول دينية : ما بمصر من ثغور الرباط والمساجد الشريفة .

٧ ـ فصول خاصة : في ذكر القاهرة بالخصوص ، في ذكر محاسن مصر الكلية الجامعة التي تفضل بها غيرها ، وما اختصت به مصر والقاهرة .

ويُلاحظ على هذه الفصول من ناحية الحجم أنه لا يوجد توازن بينها ؛ فتوجد فصول حجمها لا يزيد عن صفحتين أو ثلاث مثل الفصول الأول والثاني والثالث والسابع والثامن والسادس عشر والثامن عشر . وتوجد فصول أخرى متوسطة الحجم مثل الفصل الخامس الذي يبلغ عدد صفحاته ثماني عشرة صفحة ، والفصل الرابع عشر وتبلغ صفحاته سبع عشرة صفحة . وتوجد فصول أخرى كبيرة الحجم مثل الفصل الخامس عشر وعدد صفحاته ثلاثين صفحة ، والفصل الرابع صفحاته تسع وثلاثين صفحة .

والملاحظ فيما يتعلق بالفضائل الواردة في الكتاب أنه يوجد ثلاثة مستويات من الحديث عنها :

أولها – حديث عن الفضائل العامة لمصر : ويمثله ذكر ما ورد عن مصر في القرآن والحديث ، ودعاء الأنبياء ، ووصف العلماء .

وثانيها – حديث عن فضائل مدينة القاهرة خصوصًا : ويمثله قول المؤلف : «أما القاهرة بالخصوص فبلد عظيم الشأن ، وكرسي الإمام وبغية الإسلام ، والدليل على شرفها وعظمها اتخاذ الملوك لها دارًا ، وبيت المال بها قرارًا ، وجيوش الإسلام لها استقرارًا ، ورحل إليها ونشأ بها واستوطنها العلماء الأعلام ، والسادة من أولياء الله الكرام ، وأهل الفضائل والصناعات البديعة والتجار ، وسائر أصناف الخلق على اختلاف أجناسهم وأنواعهم ، قاطنون بها لا يبرحونها . وأما المترددون للتجارة وغيرها فأكثر من أن يُحصروا في عصر وزمان ، وهي الآن أحق بقول أبي إسحاق الزجاج في بغداد : هي حاضرة الدنيا وما سواها بادية»[١] .

وثالثها – حديث عن فضائل المدن المصرية ورد في صفحات متفرقة من الكتاب : منها ما يتناول فضائل دينية ، وأخرى تاريخية وأثرية ، وثالثة إنتاجية على النحو الذي يظهر في الجدول الملحق بالدراسة .

****

وقد تعددت المصادر التي **رجع إليها المؤلف** وتنوعت فيما بين :

* **الكتب المؤلفة** : على الرغم من رجوع المؤلف للكثير من الكتب التاريخية أو الدينية أو الأدبية . . . وغيرها إلا أن أكثر الكتب التي استخدمها في الكتاب هي بالترتيب : مؤلفات الحسن ابن إبراهيم المعروف بابن زولاق ، وأبرزها كتابه الضائع في تاريخ مصر ، والذي حفظ كثيراً من نصوصه فيما نقله عنه[٢] . ويأتي بعد ذلك مؤلفات مؤرخ مصر الكبير تقي الدين المقريزي ، وأبرزها كتابيه : (المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار)[٣] ، و(السلوك في معرفة دول الملوك)[٤] .

* **الرواية الشفوية** : وتظهر على سبيل المثال في رواياته التي يسبقها قوله : «حكى بعض من أقام بالحبشة»[٥] ، و«أخبرني من أثق به»[٦] ، و«أخبرني شيخنا عز الدين القدسي»[٧] ، و«أخبرني

(١) الفضائل الباهرة ، ص ١٨٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ص ٧١ ، و١٥٧ . . . إلخ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ص ١٢١ ، و١٢٩ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٥١ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٦٥ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .
(٧) المصدر نفسه ، ص ١٩٠ .

قطلوشاه الجمالي»[١] ، وقوله : «أخبرني المولى سيدي عبد العزيز بن يعقوب ابن المتوكل على الله أمير المؤمنين العباسي»[٢] .

* **المشاهدة** : مثل قوله عن أسوان : «أدركناها وقد تحصل منها في سنة ثلاثون ألف أردب من التمر»[٣] ، وقوله : «رأيت قِطف عنب زنته ثمانية أرطال بالليثي ، ووزنت حبة ، فجاء وزنها أحد عشر درهمًا»[٤] ، وتعليقه على حديث ابن زولاق عن الجيزة «قلت : ولعلها كانت قديمًا بما وصف ، وأما الآن فليست كذلك»[٥] ، وقوله : «بنى المتوكل مقياسًا بالجزيرة سنة ٢٤٧ وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد والعمل عليه إلى يومنا هذا»[٦] ، وقوله : «الآثار الشريفة النبوية بأرضهم وبلادهم ، وقد زرتها ، ورأيتها»[٧] .

واللافت للنظر أن منهج صاحب (الفضائل الباهرة) في إثبات مصادر كتابه يختلف من مكان إلى آخر داخل الكتاب ؛ وفي كثير من الأحيان لا يذكر عناوين الكتب التي رجع إليها ، مكتفيًا بذكر مؤلفيها فقط . مثل : ابن عبد الحكم[٨] ، والكندي[٩] ، والقضاعي[١٠] (ت ٤٥٤هـ/ ١٠٦٣م) .

والكتب التي صرح بها محدودة ، وتتمثل – بجانب كتب ابن زولاق والمقريزي سابقة الذكر – في كتب : (التاريخ الكبير) للبخاري[١١] (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) ، و(مروج الذهب) للمسعودي[١٢] (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) ، و(طبقات الأمم) لصاعد[١٣] (ت ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م) ، و(ربيع الأبرار) للزمخشري[١٤] (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م) ، و(شرح المقامات) للشريشي[١٥] (ت ٦١٩هـ/ ١٢٢٣م) ،

---

(١) الفضائل الباهرة ، ص ١٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠١ . ومن المعروف أن عبد العزيز تولى الخلافة بعد ذلك ، وبدأ عهده في المحرم سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م واستمر حتى وفاته سنة ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م انظر : السيوطي : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٧م ، ج٢ ص٩٢ ، الزركلي : الأعلام ، ج٤ ص٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٦٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٦٥ . والرطل المصري يساوي ٤٤٩,٢٨ جرامًا ، والدرهم يساوي ٢,٩٧٥ جرامًا . انظر : علي جمعة : المكاييل والموازين الشرعية . القاهرة ، القدس للإعلان والنشر ، ط ٢ ، ٢٠٠١م ، ص ص ١٩ ، ٣٠ .

(٥) الفضائل الباهرة ، ص ٦٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٧٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٩٤ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ص ١٣ ، و٩٩ ، و١١١ ، و١٧٦ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ص ٦٢ ، و٩٥ ، و١١٠ ، و١٥٨ ، و١٥٩ ، و١٦٢ ، و١٨٦ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ص ٦ ، و٩٤ ، و١٩٢ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ١٩١ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ص ١١٠ ، و١٦٢ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص ص ٨٨ – ٨٩ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ١٥٥ .

(١٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٤ .

و(الدرة المضية في الأمراء المصرية) لأبي الحسين الجزار[١] (ت ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م) ، و(المغرب في حلى المغرب) لابن سعيد[٢] (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) ، و(الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد) لكمال الدين جعفر الأدفوي[٣] (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، و(فضائل مصر) لابن مفضل البهنسي[٤] . كما رجع إلى بعض التفاسير القرآنية مثل تفسيري المهدوي[٥] (ت نحو ٤٤٠هـ/ نحو ١٠٤٨م) ، وابن النقيب[٦] (ت ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م) .

وأحيانًا لا يذكر المؤلف ، مثل : «صاحب مرآة الزمان»[٧] ، و«صاحب السكردان»[٨] .

ولم يكن صاحب (الفضائل الباهرة) يكتفي بالنقل بل **يوازن بين الروايات ويختار** من بينها ، وأحيانًا يقوم بالتعليق وذكر التطورات التي وصلت إليها ما يخبر عنه في أيامه . ومن ذلك تعليقه على رواية المسبحي (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) بأن قرى مصر بلغت عشرة آلاف قرية بقوله «وقد نقصت بعد ذلك بخراب ما خرب منها من الظلم وخراب الأرض»[٩] ، وقوله تعليقًا على كلام ابن زولاق على ما اختصت به مصر من مأكول وملبوس ومشروب : «وإن كان في الزمن القديم فقد تجدد في هذا الزمان أضعاف ما ذكر»[١٠] .

****

وعلى الرغم مما يحتويه الكتاب في بعض فصوله من استطرادات ، ومن الاستسلام للحكايات والأساطير ، إلا أنه يبقى كتابًا جامعًا لاتجاهين من المعارف المصرية :

أولهما يضم المعارف التاريخية السابقة على الوجود العربي الإسلامي في مصر ويغلب عليها الناحية الخيالية والأسطورية أي أنه تاريخ مخترع . وعلى الرغم من أن البعض يصف هذه المعارف بأنها «إلى حد كبير تاريخ مخترع لا يكاد يقترب تدريجيًا من الحقائق إلا مع الاقتراب التدريجي من العصر الإسلامي»[١١] إلا أنه يمكن تفسيره في اتجاهين : أولهما أنه كان مهمًا في وقته لسد نقص المعلومات الصحيحة في ذلك الزمان ، وثانيهما أنه لا يخلو أحيانًا من إشارات صحيحة غير مباشرة ، مثل الحديث عن ملكة لمصر تسمى دلوكة[١٢] ، وهو ما يشير إلى المكانة التي وصلت إليها

(١) الفضائل الباهرة ، ص ٣٠ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٦ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ص ٦٣ ، و٦٥ ، و٢٠١ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٦ ، و١١٢ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٧٦ .
(٧) المصدر نفسه ، ص ١٤ . وهو يوسف بن قزأوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) .
(٨) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ . وهو ابن أبي حجلة (ت ٧٧٦هـ/ ١٦٧٥م) ، وكتابه (سكردان السلطان) .
(٩) المصدر نفسه ، ص ١٣ .
(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٣١ .
(١١) شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ص ١٤٠ .
(١٢) الفضائل الباهرة ، ص ص ١٦ ، و١٥١ ، و١٧٨ .

المرأة في مصر القديمة ووصول نساء مثل حتشبسوت لسدة الحكم ، وكذلك قول المؤلف عند حديثه عن الأهرام بأن المصريين «كانوا يقولون بالرجعة ، فكان إذا مات أحدهم دفن معه ماله كائنًا من كان»[١] .

أما الاتجاه الثاني فيختص بتاريخ مصر في العصور الوسطى وجغرافيتها ويتصف كثيراً بالعلمية والحرص على الحقائق . ولا يخلو الاتجاه الثاني أحيانًا من بعض الحكايات الأسطورية كذلك ، وعلى سبيل المثال : حكايتان لعمرو بن العاص ، الأولى في مدينة الإسكندرية قبل الفتح الإسلامي[٢] ، والثانية حكايته مع عمر بن الخطاب بخصوص عروس النيل[٣] ، وكذلك حكاية بناء مدينة القاهرة[٤] . وهذا النوع من الحكايات قد يكون محببًا لدى العامة ، ويقربهم للتاريخ بعيداً عن الكتابة التاريخية الجافة البعيدة عن القص والحكي ، أو كما يقول البعض : «كلما بعد التاريخ عن القصص والخيال ازداد بُعد العامة عن تذوقه وتعلمه»[٥] .

****

ومن الجدير بالذكر أنه قد توافر على الاهتمام بالكتاب وتحقيقه الأستاذ مصطفى السقا ، أستاذ الأدب والمحقق المعروف[٦] ، والأستاذ كامل المهندس . وكان المحققان يعملان بالتدريس في مركز تحقيق التراث[٧] بدار الكتب المصرية إبان قيام هذا المركز كمعهد دراسي خلال السنوات (١٩٦٦ – ١٩٦٩م) ، وقد توفي أحد المحققين وهو الأستاذ مصطفى السقا قبل طبع الكتاب ، فتكفل المحقق الثاني الأستاذ كامل المهندس بكتابة مقدمة التحقيق .

وقد اعتمد المحققان (السقا والمهندس) في تحقيقهما للكتاب على أربع نسخ خطية للكتاب محفوظة في دار الكتب المصرية ، والمكتبة الوطنية بباريس ، ومكتبة سوهاج . وقد جعلا نسخة سوهاج أصلا في التحقيق لأنها – كما ذكر المهندس في مقدمة التحقيق – أكمل النسخ وأقربها إلى الصحة . وقد بذل المحققان جهداً طيباً في إخراج الكتاب إخراجًا جيداً .

وفي تحقيقهما للكتاب رجعا إلى عشرات الكتب ، ومنها :

---

(١) الفضائل الباهرة ، ص ١٥٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٨١ .

(٥) سهير القلماوي : ألف ليلة وليلة . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧م ، ص ٢٤٩ .

(٦) انظر عنه : حسين نصار : مصطفى السقا . ضمن : شوامخ المحققين . تحرير : حسام عبد الظاهر . القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠٠٤م ، ج ٢ ص ص ٨٥ – ٩٢ .

(٧) من حوار لي مع الأستاذ الدكتور حسين نصار ، بتاريخ الأحد ٢٢ يناير ٢٠١٦م ، ويُعتبر د . نصار أبرز تلاميذ الأستاذ مصطفى السقا .

* كتب لغوية ومعاجم : مثل : (لسان العرب) لابن منظور (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) ، و(تاج العروس) للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) .

* وكتب في تاريخ مصر : مثل : (فتوح مصر وأخبارها) لابن عبد الحكم ، و(ولاة مصر وقضاتها) للكندي ، و(النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) ، و(حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة) للسيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) .

* وكتب في الخطط المصرية : مثل كتاب : (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) للمقريزي ، و(الخطط التوفيقية) لعلي مبارك (ت ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م) .

* وكتب في الفضائل المصرية : مثل كتاب (فضائل مصر وأخبارها وخواصها) لابن زولاق .

* وكتب البلدان : سواء كانت كتب عامة مثل : (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) ، أو كتب خاصة بمصر مثل : (القاموس الجغرافي للبلاد المصرية) لمحمد رمزي (ت ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م) .

* وكتب التراجم : مثل كتاب : (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) ، و(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) ، و(وفيات الأعيان) لابن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) ، و(الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد) للأدفوي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، و(فوات الوفيات) لابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) ، و(الوافي بالوفيات) للصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) ، و(الإصابة في تمييز الصحابة) ، و(الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) ، وكلاهما لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) .

* كتب الأنساب والحكام : مثل كتاب : (معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي) للمستشرق زامباور .

* كتب الحديث النبوي : مثل : (صحيح مسلم) (٢٦١هـ/ ٨٧٥م) ، و(الجامع الصغير) للسيوطي .

* والكتب الموسوعية : مثل : (صبح الأعشى) للقلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) .

. . . إلى غير ذلك من كتب كثيرة استخدمها المحققان وهما يقومان بإخراج هذا الكتاب المهم (الفضائل الباهرة) من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات والإتاحة للقراءة .

وقد خدم المحققان النص بالكثير من الهوامش المفيدة بالرغم من صغر حجم الكتاب ، وهذه الهوامش التي يبلغ عددها بالكتاب (١٣٥٨) هامشًا تتوزع على هوامش المقابلات بين النسخ الخطية ، وتوثيق الآيات القرآنية ، والتعريفات اللغوية والاصطلاحية ، أو التعريف بالأشخاص والأماكن . . . إلى غير ذلك .

كما أن الكتاب يضم ثلاثة كشافات للكتاب [الأعلام ، والكتب ، والمواضع والآثار] ، مفيدة لقارئ النص والباحث الذي يبحث عن أمر معين يخص موضوعات هذه الكشافات .

ولهذا الكتاب **أربع طبعات** : أولها صدر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب سنة ١٩٦٩م بمناسبة الاحتفالات بألفية القاهرة ، والثانية صدرت عن المركز نفسه بعد أربعين سنة من طبعته الأولى ، أي صدرت سنة ٢٠٠٩م ، والطبعة الثالثة صدرت عن المركز سنة ٢٠١٤م ، أما الطبعة الرابعة فصدرت سنة ٢٠١٦م – عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

****

هذا عرض سريع للكتاب وتحقيقه وطبعاته ، ويبقى الآن عرض لبعض الملاحظات النقدية :

أولاً – مؤلف الكتاب : لم يقم المحققان بدراسة دقيقة حول مؤلف الكتاب . وهو الأمر الذي يمكن تقديم دراسة موجزة بصدده فيما يأتي :

على الرغم من وجود عدة نسخ خطية مكتوب في صفحة العنوان بها أن الكتاب لابن ظهيرة ، إلا أن هناك شكوك كبيرة حول ذلك .

أولاً يمكن الاستدلال ببعض الإشارات الواردة بالكتاب المطبوع على شخصية مؤلفه ، ومن هذه الإشارات ما يُستنتج منها أنه عاش في العصر المملوكي في مصر ، وتحديداً في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ، ومن ذلك :

١ ـ إشاراته المتكررة حول معاصرته للخلافة العباسية في القاهرة ، مثل قوله : «وقد صارت الإمامة والخلافة بمصر إلى هذا الوقت»[١] ، وقوله : «بيوت الخلفاء العباسيين بمصر الآن»[٢] ، وقوله : «اختصاصهم بإقامة الخلفاء من بني العباس منذ سنة تسع وخمسين وست مائة بعد خراب بغداد وانقطاع الخلافة عنها وإلى وقتنا هذا»[٣] .

(١) الفضائل الباهرة ، ص ١٤٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩٣ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٤ .

٢ ـ ذكره لبعض شيوخه ، وهي أسماء كان يسبقها دائمًا بقوله : "شيخنا" ، بما يفيد تلقيه العلم على أيديهم . ومن خلال هذه الأسماء يمكن تحديد الفترة الزمنية التقريبية الخاصة بالمؤلف . وهؤلاء الشيوخ هم : تقي الدين المقريزي[١] (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) ، وشمس الدين القاياتي[٢] (ت ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م) ، وابن حجر العسقلاني[٣] (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م) ، وعز الدين القدسي[٤] (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥٢م) ، والصاحب جمال الدين الدمشقي[٥] (ت ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م) . وتتلمذ المؤلف على يد هؤلاء العلماء يشير إلى أنه من علماء القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي .

٣ ـ يجدر الذكر أن بالكتاب المطبوع[٦] ذكر لأربعة سلاطين عثمانيين . ومن المؤكد أن ذلك من الزيادات على الكتاب ؛ وذلك لسببين : أولهما أن ذكر هؤلاء السلاطين في هذا الموطن ليس في محله ؛ إذ كان مؤلف (الفضائل الباهرة) يعدد ولاة مصر وخلفاءها وملوكها وسلاطينها ، وكان من المنطقي أن يُعدد ولاة مصر في العصر العثماني وليس السلاطين العثمانيين . وثانيهما : أنه مع ذكره لبعض شيوخه نجد أحدهم وهو المقريزي توفي سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م ، بجانب أن آخر سلطان عثماني تم ذكره في الكتاب ، وهو السلطان مراد – تولى السلطنة سنة ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م ؛ فلا يُعقل أنه كان معمرًا طوال هذه الفترة الطويلة جدًا .

وقد حاول تحقيق الكتاب في المقدمة أن يتوصل إلى شخصية المؤلف ، وخرج بنتيجتين : أولاهما أنه من علماء القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي وهو ما أتفق معه فيها . أما النتيجة الثانية فهي أنه واحد من ثلاثة من أسرة ظهيرة المخزومي ، وكانوا جميعًا من قضاة مكة على المذهب الشافعي ، وهم تحديدًا[٧] :

* أبو السعادات جلال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن ظهيرة المكي (٧٩٥ – ٨٦١هـ / ١٣٩٣ – ١٤٥٧م) .

* وثانيهم أبو الطيب محب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن علي ابن ظهيرة المكي (٨٢٥ – ٨٨٥هـ / ١٤٢٢ – ١٤٨٠م) .

(١) الفضائل الباهرة ، ص ص ٦٩ ، و١٢١ ، و١٢٤ ، و١٢٧ – ١٢٩ ، و١٥١ ، و١٦٩ ، و١٨٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٠ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٧ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٢ .
(٧) كامل المهندس : [مقدمة تحقيق] الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، ص (د) .

* وثالثهم أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن ظهيرة المكي (٨٢٥ - ٨٩١هـ / ١٤٢٢ - ١٤٨٦م) .

والحقيقة أنه قد جاوز التحقيق الصواب في هذه النتيجة الثانية ، ويُمكن التماس العذر للمحققين في اعتماد ابن ظهيرة مؤلفًا للكتاب في أن ذلك هو الاسم الوارد على بعض النسخ الخطية المتأخرة للكتاب .

ومؤلف الكتاب ليس واحداً من هؤلاء الثلاثة الذين ذكروا في مقدمة التحقيق لأنهم جميعًا لا يتفقون مع المعلومات التي يُمكن استقائها من الكتاب حول المؤلف ؛ فالمؤلف لا ينتمي إلى مكة بل إلى الشام ، وهو يقول في المقدمة نصًا : «مولدي ومنشئي قريب من البلاد المقدسة من أرض الشام ، وأصل أصول آبائي القديمة من أرض مصر والشام ، وإني وإن كنت إلى الأخيرة أقرب فالرجوع إلى الحق أوجب»[١] . ويلفت النظر أنه لم يذكر في كتابه مكة إلا ثلاث مرات عرضًا[٢] . في مقابل ذكره للشام عشرين مرة ، بعضها يرتبط به شخصيًا باعتباره مقدسيًا .

وقد حاول البعض تقديم حلاً توفيقيًا باعتبار أن مؤلف الكتاب هو محمد بن محمد (نور الدين) بن أبي بكر ابن علي ، جمال الدين أبو حامد المقدسي المخزومي المعروف بابن ظهيرة الذي عاش فيما بين سنتي (٨٢٠ - ٨٨٨هـ / ١٤١٧ - ١٤٨٣م) ، وأنه مؤرخ ، ولد بالقدس ، وانتقل إلى القاهرة سنة ٨٤٣هـ ، كما أن من مؤلفاته كتاب : (الفضائل الباهرة ، في محاسن مصر والقاهرة)[٣] . وحقيقة الأمر أن المؤلف فعلا هو أبو حامد القدسي أو المقدسي ولكنه ليس من آل ظهيرة .

والجدير بالذكر أن البعض[٤] جاوزهم الصواب في ذكر عدم وجود ترجمة لأبي حامد في الضوء اللامع ؛ إذ ترجم السخاوي[٥] تفصيليًا له فذكر ما مختصره أنه : أَبُو حَامِد مُحَمَّد بن خَلِيل بن يُوسُف البلبيسي الأَصْل الرَّمْلِيّ الْمَقْدِسِي الشَّافِعِي . المولود بالرملة في أواخر رمضان سنة ٨١٩هـ / ١٤١٦م وظل بها إلى أن ارتحل من بلاد الشام إلى مصر سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م وأقام في

(١) الفضائل الباهرة ، ص ٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص ٨١ ، و٩٣ ، و١٥٦ .

(٣) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي . ترجمة : محمود فهمي حجازي ، وحسن محمود إسماعيل . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م ، القسم السادس (١٠-١١) ، ص١٥٦ ، الزركلي : الأعلام ، ج٧ ص ٥١ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ، ج٣ ص ٦٣٢ ؛ قره بلوط : معجم التاريخ التراث الإسلامي ، ج٢ ص ٣٠٦٤ .

(٤) انظر : أبو حامد القدسي : الفضائل النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة . تحقيق : آمال العمري . القاهرة ، هيئة الآثار المصرية ، ١٩٨٨م ، ص ٦ .

(٥) انظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . بيروت ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م ، ج٧ ص ص ٢٣٤ - ٢٣٧ .

القاهرة ، وحج فِي سنة ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م . وقد عرض السخاوي في ترجمته له في (الضوء اللامع) لرحلته العلمية سواء في الشام أولاً ثم في مصر ، وكذلك في المدينة ومكة من بلاد الحجاز ، ذاكراً الكتب التي سمعها أو حفظها ، والشيوخ والعلماء الذين تتلمذ على أيديهم وأجازوا له . سواء في القرآن والتفسير والحديث ، أو اللغة والأدب والعروض ، أو في الحساب والفلك ، أو في المنطق . . . وغير ذلك . ومن أعماله : قِرَاءَة الحَديث بجامع الزين الاستادار ببولاق ، وقد استنابه ابن حجر العسقلاني فِي الْقَضَاء . وكَان مداوماً للدروس حريصًا على الجمع والْكِتَابَة والانتقاء حَتَّى أَنه كتب بِخَطِّه الْكثير ، وشرح بعض الكتب مثل : (الْمِنْهَاج) و(البهجة) و(جمع الْجَوَامِع) وَغَيرهَا . ولَهُ نظم ، وَرُبَمَا أَخذ عَنهُ بعض الطّلبَة ، وتوفي في صفر سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م .

ومن مؤلفات أبي حامد المقدسي : كتاب (دول الإسلام الشريفة البهية وذكر ما ظهر لي من حكم الله الخفية في جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية)[١] ، وكتاب (الفضائل النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة)[٢] ، وكتاب (بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية)[٣] . ومن أعماله غير المحققة بعد : (الدرة المضية في خبر الدولة الأشرفية)[٤] .

****

والأدلة عديدة على كون أبي حامد المقدسي هو مؤلف الكتاب ، منها :

١ ـ توافق بعض المعلومات الواردة في ترجمته في كتابي (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) للسخاوي (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م) ، و(بدائع الزهور في وقائع الدهور) لابن إياس[٥] (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م) ، مثل تاريخ زيارته لمصر في سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م وتاريخ وفاته سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م مع ما في كتاب (الفضائل الباهرة) من إشارات زمنية مباشرة أو غير مباشرة .

٢ ـ هناك نسخ خطية أخرى للكتاب لم يرجع إليها المحققان ، مثل نسخة جوتا بألمانيا ، المحفوظة برقم ١٦٢٨ . وفي هذه النسخة يرد اسم المؤلف صريحًا وكاملاً : «محمد أبو حامد المقدسي الشافعي» . وفي صفحة العنوان ترد ترجمته نقلاً عن ابن إياس .

---

(١) حققه صبحي لبيب وأولريش هارمان ، ونُشر ببيروت سنة ١٩٩٧م .

(٢) لهذا الكتاب تحقيقان : أولهما لآمال العمري ، وقد سبق ذكره ، وثانيهما لمحمد إبراهيم النملة في مجلة (العصور) بلندن مج ٣ ج ٢ ، ١٩٨٨ .

(٣) حققه سالم بن طعمة الشمري في رسالته للماجستير ، بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض سنة ١٩٩٦م .

(٤) توجد نسخة منه بالمتحف البريطاني ، المجموعة الشرقية ، رقم ٣٠٢٨ .

(٥) ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور . القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ط٣ ، ٢٠٠٨م ، ج٣ ص٢٠٠ .

صفحة العنوان في نسخة جوتا

وتُعتبر هذه النسخة أقدم نسخة للكتاب ، ويظهر ذلك في حرد المتن الخاص بها ، والذي يُفهم منه أنها كتبت سنة ٨٦١هـ ، ويذكر بروكلمان[١] أنها نسخة المؤلف .

(١) تاريخ الأدب العربي ، القسم السادس (١٠-١١) ، ص ١٥٦ .

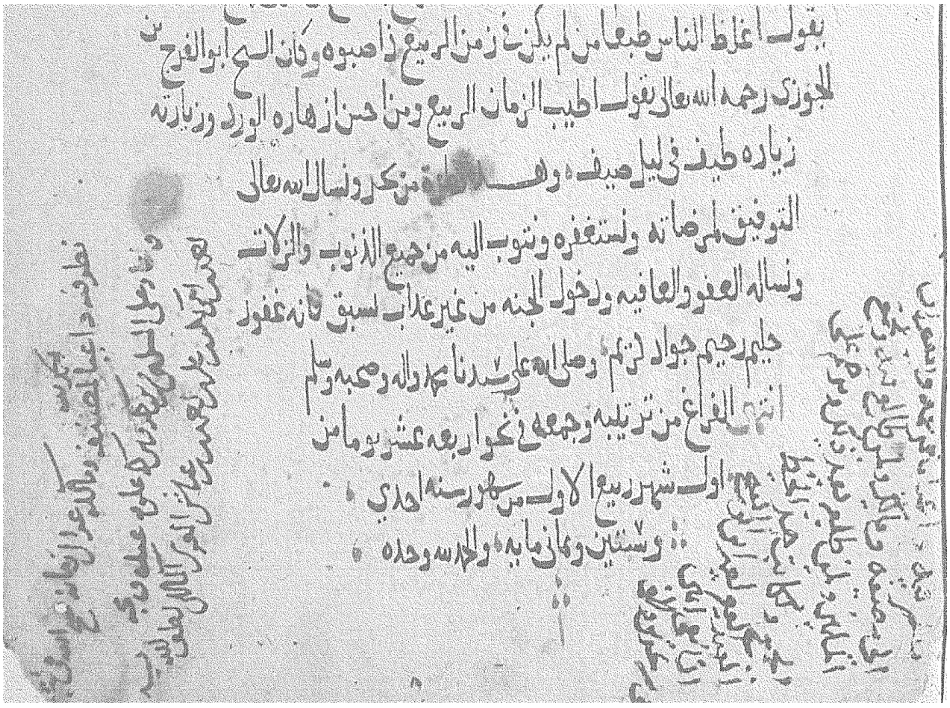

حرد المتن في نسخة جوتا

ومن النسخ الأخرى للكتاب : نسخة بالمتحف البريطاني ، رقم ١٢٨٥ ، تعود إلى سنة ١٠٤٣هـ ، ونسخة مكتبة لالا إسماعيل بالمكتبة السليمانية بإستانبول ، تحت رقم ٣٦٣ ، وتاريخ نسخها سنة ١٠٤٥هـ ، ونسخة أخرى بالسليمانية ، في مكتبة حكيم أوغلي ، رقم ٧٨٩ ، منسوخة سنة ١٠٥٥هـ . هذا مع العلم بأن هذه النسخ الثلاث أكثر قِدمًا من أقدم نسخة رجع إليها المحققان- وهي نسخة سوهاج - التي تعود إلى سنة ١١١٨هـ .

والاطلاع على هذه النسخ خاصة الأقدم منها يُفيد في أمرين : أولهما تأكيد شخصية مؤلف الكتاب ، وثانيهما التأكيد على الزيادات التي أُلحقت بالكتاب في النسخ المتأخرة زمنيًا مثل تلك المتناولة سلاطين آل عثمان التي أشرت إليها فيما سبق .

ما يُصرح به أبو حامد المقدسي في كتاب آخر له ، وهو (دول الإسلام الشريفة البهية وذكر ما ظهر لي من حكم الله الخفية في جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية) بقوله : «وأما فضل جند مصر على غيرهم ، فقد روينا فيه أخباراً وآثاراً في كتابي المسمى بالفضائل الباهرة في أخبار مصر والقاهرة»[1] . ومع ملاحظة تغير كلمة (محاسن) إلى (أخبار) في العنوان الوارد إلا أن أمر فضل

(١) أبو حامد القدسي : دول الإسلام الشريفة البهية ، ص ١٠٠ .

جنـد مصر مذكور فعليًا في صفحتي ٧٤ و٧٦ من النسخة المطبوعة من كتاب (الفضائل الباهرة)[١] .

****

ثانيًا – السرعة في تأليف الكتاب وتحقيقه : ومما يُلاحظ على هذا الكتاب السرعة في تأليفه ، وكذلك في تحقيقه . ومن المعالم المبينة للسرعة في تأليفه :

١ ـ قوله في المقدمة أن كتابه «مرتب – بحمد الله تعالى – في أيام قليلة مع شغل الخاطر من أبدان عليلة»[٢] . وفي نسخة جوتا يذكر في حرد المتن : «انتهى الفراغ من ترتيبه وجمعه في نحو أربعة عشر يومًا»[٣] .

٢ ـ وهذه السرعة تظهر في بعض الفصول وفقًا لتقسيمه ، التي لم تضم ما كان المأمول منها وفقًا لما يدل عليه عنوانها ؛ وعلى سبيل المثال الفصل الذي عنوانه (فصل في دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمصر وأهلها)[٤] لا يضم إلا على ثلاثة أدعية فقط : دعاء لآدم ، وآخر لنوح ، وثالث لبيصر بن حام بن نوح .

٣ ـ وتظهر هذه السرعة كذلك في التداخل بين الفصول ، وهو ما يلاحظ على سبيل المثال بين الفصلين الخاصين بـ (ذكر ملوك مصر)[٥] و(ذكر فتوح مصر)[٦] ففيهما تداخل فيما يرتبط بالحديث عن حوادث الفتح الإسلامي لمصر بقيادة عمرو بن العاص . وأيضًا التداخل بين فصلي (ذكر كور مصر المشهورة) و (ملخص من كلام ابن زولاق)[٧] ، ففيهما معًا التحدث عن الثروات المصرية المختلفة مثل الزراعات والحيوانات أو الصناعات المختلفة وغيرها . وهذا التداخل قد يدل على عدم قيام مؤلف الكتاب بتنقيح وتنظيم كتابه بعد ترتيب مادته .

---

(١) الجدير بالذكر أن المستشرق الإنجليزي ميشيل كوك كتب دراسة عن أبي حامد القدسي سنة ١٩٨٣م أثبت فيها – بتحليل دقيق – أنه مؤلف (الفضائل الباهرة) . انظر :

Michael Cook: Abu Hamid Al-Qudsi (d. 888/1483) Journal of Semitic Studies, Vol. 28, No.1, March 1983, pp. 85-97.

ويجب التنويه هنا بفضل الصديق الأستاذ (إسلام مصطفى) الذي أمدني بهذه المقالة المهمة عندما علم بأمر دراستي هذه .

(٢) الفضائل الباهرة ، ص٢ .

(٣) أبو حامد المقدسي : الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، ألمانيا – جوتا ، مكتبة جوتا ، رقم ١٣٢٨ ، ق ٥٥ .

(٤) الفضائل الباهرة ، ص ص ٧٨ – ٧٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ص ١٤ – ٥٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ص ٩٣ – ١٠٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ص ٥٣ – ٧٠ ، و١٣١ – ١٤٧ .

٤ ـ وتظهر السرعة كذلك في أنه عند تناوله للخلفاء العباسيين في مصر[١] واحداً وراء الآخر توقف عند الخليفة المعتضد بالله أبو الفتح داود الذي بويع سنة ٨١٦هـ / ١٤١٤م ، واستمر في الخلافة إلى سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م . على الرغم من أنه عاصر ثلاثة من الخلفاء بعده ، وهما أبو ربيعة سليمان المستكفي [الثاني] بن المتوكل (٨٤٥-٨٥٥هـ / ١٤٤١-١٤٥١م) ، وأبو بكر حمزة القائم بن المتوكل (٨٥٥-٨٥٩هـ / ١٤٥١-١٤٥٥م) ، وأبو المحاسن يوسف المستنجد ابن المتوكل (٨٥٩-٨٨٤هـ / ١٤٥٥-١٤٧٩م) .

هذا عن السرعة في التأليف ، أما السرعة في التحقيق فيمكن تلمسها على سبيل المثال أنه لم يكن هناك وقت كاف لإتمام التحقيق كما ينبغي ، وذلك يظهر في المدة المحددة التي كُلف المحققان أن ينتهيا من الكتاب ليواكب احتفالية (ألفية القاهرة) التي صدر الكتاب بمناسبتها . كما أن وفاة المحقق الأول ، وهو الأستاذ مصطفى السقا في ١٤ مارس ١٩٦٩م[٢] قبل طبع الكتاب ، حالت بينه وبين المشاركة في كتابة مقدمة التحقيق ، ولا مراجعة تجارب الطبع ، وصناعة الكشافات الخاصة به . بل إنه يُظن أنه لم يشارك في تحقيق معظم الكتاب ؛ إذ يذكر المحقق الثاني في مقدمة التحقيق التي تفرد بكتابتها متحدثًا عن السقا : «لقد كان لي من توجيهاته النيرة وتجاربه الواسعة وعلمه الغزير خير هادٍ في تغلبي على العديد من الصعاب أثناء التحقيق»[٣] .

ثالثًا – عدم صحة الاستنتاج الذي قدمه التحقيق بأن كتاب (الفضائل الباهرة) يُعتبر مختصراً لخطط المقريزي ؛ فالكتاب مؤلَف جديد وليس مختصراً ، وهذا ما يبينه أمران : أولهما عدم اكتفاء المؤلف بالاستفادة من المقريزي في كتابيه (الخطط) و(السلوك) بجانب كتابات أخرى عديدة عرضت لها سابقًا . وثانيهما الإضافات العديدة التي قدمها المؤلف في فصول كتابه لعصره ، فضلاً عن الفصلين الأخيرين من الكتاب اللذين يُعدان من ابتكار مؤلفه ، وهما «ذكر محاسن مصر الكلية الجامعة التي تفضل بها غيرها» ، و«ذكر ما اختصت به مصر والقاهرة وأهلها من محاسن وفضائل» .

رابعًا – ملاحظات واستدراكات على جهد المحققين : يمكن عرض بعضها فيما يأتي :

١ ـ لم يتم توثيق التعليقات اللغوية الشارحة لبعض المفردات والمصطلحات ، وكان يجب ذكر مصادرهما في هذه التعريفات .

٢ ـ لم يتم الرجوع إلى مصادر المؤلف ، وتوثيق نقوله منها ، خاصة وأن المؤلف كان يذكر الكتب أو المؤلفين الذين رجع إليهم .

---

(١) الفضائل الباهرة ، ص ص ١٩٤ – ١٩٩ .

(٢) حسين نصار : مصطفى السقا . ضمن : شوامخ المحققين ، ج٢ ص ٨٦ .

(٣) الفضائل الباهرة ، ص (ح) .

٣ ـ لم يقم المحققان بتخريج نصوص الأحاديث الواردة بالكتاب ، وعددها عشرين حديثًا ، وكل ما فعلوه هو تخريج حديث واحد فقط[١] ، والاكتفاء في حديثين آخرين بالقول أنهما لم يردا في صحيح مسلم أو في الجامع الصغير للسيوطي[٢] وكأن هذين الكتابين هما جميع كتب الحديث! ، كما أنهما علقا على بعض الأحاديث بما يفيد ورودها لدى ابن عبد الحكم أو خطط المقريزي[٣] ، وهما ليسا من كتب الحديث . وبعد ذلك هناك أكثر من عشرة أحاديث لم يخرجاها أو يعلقا عليها[٤]! . أي أن موقفهما من تخريج الأحاديث لم يكن واحداً بل تراوح بين أربعة مواقف .

والجدير بالذكر أن الأحاديث النبوية الواردة بكتب فضائل البلدان تحتاج إلى وقفات علمية ، وهي عادة تتراوح مابين أحاديث صحيحة لا شك في صحتها ، وبين أحاديث غير صحيحة منها الإسرائيليات ومنها الموضوع لأسباب إقليمية أو حزبية أو سياسية . وكان مؤلفو كتب الفضائل يتساهلون في إيراد أحاديث الفضائل على اعتبار أنها لا ترتبط بأحكام دينية ، ويقول بعض أئمة الحديث في ذلك : «كنا إذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث في الأحكام والسنن والفرائض ونحوها شددنا ، وإذا روينا في النوافل والرغائب والفضائل سامحنا»[٥] .

٤ ـ لم يستخدم المحققان الإحالات على نحو دقيق ، فكانا عندما تأتي مثلاً الشخصية التي تم التعريف بها من قبل يكتفيان بالقول أنه قد تقدم ترجمته أو التعريف بها دون تحديد الصفحة أو الهامش[٦] . كما أنهما لم يُحددا مواطن إحالات المؤلف ؛ فعلى سبيل المثال يذكر المؤلف في السطر الأخير من صفحة ١٠ : «كما سيأتي مبينًا إن شاء الله» ، ولم يورد المحققان حاشية بها تحديد للموطن المشار إليه .

---

(١) الفضائل الباهرة ، ص٢ . وهو حديث : "أربعة لا تشبع من أربع : عين من نظر ، وأنثى من ذكر ، وأرض من مطر ، وأذن من خبر" . وقد ذكر المحققان أنه حديث ضعيف اعتماداً على (الجامع الصغير) للسيوطي .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص ٦٦ و٨٤ . وهما حديث : «رطب طيب ، وماء بارد ، إن هذا من النعيم» ، وحديث : "شممت ليلة الإسراء في الجنة رائحة ما شممت أطيب منها . فقلت : ياجبريل ما هذا؟ قال : هذه رائحة ماشطة بنت امرأة فرعون" .

(٣) المصدر نفسه ، ص ص ٧٤ و٧٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ص٣ ، و٥٥ ، و٧٤-٧٧ ، و٩٣ ، و١١٩ ، و١٥٨ .

(٥) شمس الدين الكنجي : كتاب فيه فضائل بيت المقدس وفضل الصلاة فيها . ضمن : محمود إبراهيم : فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة – دراسة تحليلية ونصوص مختارة محققة . الكويت ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٨٥م ، ص ٢٨٠ .

(٦) انظر على سبيل المثال : الفضائل الباهرة ، ص١٤هـ (٤) ، وص١٥هـ (٤) و(٥) ، وص٤٤هـ (٢) ، وص٥٣هـ (٣) ، وص ٦٩هـ (٢) و(٣) . . . إلخ .

٥ ـ لم يُعلق المحققان على الأخبار والروايات الأسطورية الواردة بالكتاب سواء داخل صفحات الكتاب أو في مقدمته ، خاصة مع تطور علم المصريات في العصر الحديث .

٦ ـ يُحمد للمحققين ذكرهما ستة عشر مرة أنهما لم يستطيعا التوصل إلى معلومة ما . مثل تعليقهما على بعض الشخصيات بأنهما لم يعثرا على ذكر أو ترجمة لها في المراجع[١] ، أو أماكن ما لم يهتديا إلى تحديد مواقعها الجغرافية[٢] ، أو لفظة لم يعثرا على شرح لها[٣] . . . إلى غير ذلك . وقد استطعت التوصل إلى بعض ما لم يهتديا إليه مثل :

أ ـ قولهما في هـ (٦) ص ١٤ تعليقًا على عبارة «ذكر صاحب البستان الجامع لتاريخ الزمان» بـ «لم نهتد لبيانات عن هذا الكتاب ولا عن مؤلفه» ، وهذا الكتاب منسوب للعماد الكاتب الأصبهاني (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)[٤] .

ب ـ يُعلقان على لفظة "المياثر" بقولهما «لم نعثر لها على شرح ، ولعلها نوع من الفرش أو الأنسجة»[٥] . وهي لفظة – من مادة (و ث ر) – توجد في (لسان العرب) ، و(مختار الصحاح) ، و(تاج العروس) . . . وغيرها ، والتي تذكر أنها من مراكب الأعاجم وتُصنع من الديباج والحرير .

ج ـ يذكران في أحد التعليقات «أبو العباس الجزار ، لم نعثر له على ترجمة»[٦] ، وصوابه أبو العباس الحرار (ت ٦١٦هـ / ١٢٢٠م) وهو أحمد ابن أبي بكر أبو العباس التجيبي المصري الزاهد الحرار ، نسبة إلى عمل الحرير[٧] .

د ـ يقرآن سطر في المخطوط بأنه «قال يونس بن عبد الأعلى : قال الشافعي أبا موسى : دخلت بغداد؟»[٨] ويعلقان في هـ (٦) في الصفحة : «أبو موسى الشافعي لم نوفق إلى ترجمة له» . وقد التبس الأمر على المحققين فالشافعي المذكور هو الإمام الشهير (ت ٢٠٤هـ / ٨٢٠م) ، أما (أبو موسى) فهي كنية يونس بن عبد الأعلى[٩] ، فلا يوجد شخص اسمه أبو موسى الشافعي .

---

(١) الفضائل الباهرة ، ص٥٧هـ (٦) ، ص٦٧هـ (٢) ، ص١٠٧هـ (٨) ، ص١٩٤هـ (١) و(٣) و(٤) .

(٢) المصدر نفسه ، ص٨٤هـ (٤) و(٥) .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٣١هـ (٧) .

(٤) طُبع هذا الكتاب أكثر من مرة ، منها : تحقيق : عمر عبد السلام تدمري . بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٢م ؛ وتحقيق : محمد علي الطعاني .عمان ، دار اليازوري ، ٢٠١١م .

(٥) الفضائل الباهرة ، ص١٣١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٢٠٠هـ (٣) .

(٧) الذهبي : تاريخ الإسلام . تحقيق : بشار عواد معروف . بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٣م ، ج١٣ ص٤٦٥ .

(٨) الفضائل الباهرة ، ص ١٨٩ .

(٩) انظر : الزركلي : الأعلام ، ج ٨ ص٢٦١ .

٧ ـ يذكر متن هذه الطبعة نصًا : «وقد أخبرني بعض وجوه التجار وثقاتهم أنه أُبيع في سنة ثمان وسبعين وثمان مئة»[١] . والصواب كما وجدته في إحدى النسخ التي رجعا إليها ، وهي نسخة باريس ، «سنة ثمان وسبعين وثلثمائة»[٢] ، وهي كذلك في نسخة جوتا[٣] الأقدم . وسنة ٣٧٨هـ تتماشى مع النقل الوارد في الموطن نفسه عن ابن زولاق المتوفى سنة ٣٨٧هـ / ٩٩٧م .

خامسًا – وجود أخطاء طباعية وتحريرية : وهي محدودة ، ومن بينها :

أـ ص٣ س٧ من أسفل (البلاء) والصواب (البلاد) .

ب ـ ص ٩هـ ٣ (الهجري) والصواب (البحري) .

ج ـ ص٦١ س ٨ (يخلو) والصواب (لا يخلو) .

د ـ ص١٠١ س ٩ (بخارا) والصواب (نجارًا) .

هـ ـ في ص١١١ س٢ (غفير) والصواب (عفير) .

و ـ في ص ١٤٣ السطر الثاني من أسفل (صلى عليه وسلم) والصواب (صلى الله عليه وسلم) .

زـ في ص ١٥٧ السطرين ٤ و٥ من أسفل مكررين ويجب حذفهما .

سادسًا – توجد ملاحظتان بالنسبة للكشافات : أولاهما بخصوص الكشافات التي صنعاها : لم تسلم من عدم الدقة ؛ فعلى سبيل المثال في فهرس الأعلام لا نجد مواطن ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتاب ، وفي فهرس الأماكن غابت بعض المواطن مثل الشام الواردة في ص٢ ، وفي كشاف الكتب لم يتم ذكر ص٦٧ ضمن الصفحات الوارد بها كتاب (الطالع السعيد) . وثانيتهما توجد بعض أنواع الكشافات المناسبة لكتب فضائل البلدان كان من الممكن إضافتها للكتاب ، مثل : كشاف الآيات القرآنية ، وكشاف الأحاديث النبوية ، وكشاف الألفاظ الاصطلاحية . . . وغيرها .

خاتمة :

على الرغم من جميع الملاحظات التي يمكن إبداؤها حول هذا الكتاب ، إلا أنه يبقى أحد أهم الكتب حول فضائل مصر ومدنها ، ويُمثل هذا الكتاب الصورة الخاصة بمصر وشخصيتها في العصور

(١) الفضائل الباهرة ، ص٥٣ .

(٢) الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، فرنسا – باريس ، المكتبة الوطنية ، رقم ١٧٦٧ ق ٣١ ظ .

(٣) الفضائل الباهرة ، نسخة جوتا ، ق ٩ ظ .

الوسطى ، التي يقابلها في حركة التأليف في العصر الحديث كتب عديدة ، مثل كتب (تكوين مصر) لمحمد شفيق غربال ، و(مصر ورسالتها) لحسين مؤنس ، و(شخصية مصر) لجمال حمدان ، و(شخصية مصر) لنعمات أحمد فؤاد ، و(الأعمدة السبعة للشخصية المصرية) لميلاد حنا . . . وغيرها .

إن كتاب (الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة) لأبي حامد المقدسي ، المنسوب – في طبعته – خطأ لابن ظهيرة يُعتبر دائرة معارف مصرية مصغرة عن المدن المصرية تجمع بين الأدب (النظم والنثر ، والقصة الأسطورية والموروثات الشعبية) وكذلك الدين والتاريخ والآثار والجغرافيا ، إنه كتاب يستحق الاهتمام والقراءة والفهم . ويستحق كذلك إعادة تحقيقه ونشره على نحو علمي جيد .

ملحق الدراسة :

فضائل مدن وبلدان المصرية

(في ضوء كتاب الفضائل الباهرة[١])

م	المدينة	فضائل دينية	فضائل تاريخية وأثرية	فضائل إنتاجية	مقولات في فضائلها
١	إخميم	ـــــ	فيها من العجائب والآثار والبرابي والطلسمات.	**زراعة:** الإهليلج الكابلي والأصفر [شجر على شكل حب الصنوبر الكبار]. **صناعة:** الطراز الصوف الشفاف والمطارف والمطرز والمعلم الأبيض والملون.	الطراز تُحمل منه إلى أقصى البلاد.
٢	أدفو	ـــــ	ـــــ	**زراعة:** التمر، والبطيخ.	- التمر يكون عند أكثر الناس عوضًا عن السكر. - البطيخ كثير الحلاوة.
٣	أرمنت	ـــــ	بها مدرسة.	ـــــ	ـــــ
٤	الإسكندرية	ـــــ	- منارة الإسكندرية. -عمود السواري. - المسلتان. - الملعب.	**صناعة:** مناسج الحصر السامانى والعبداني، ومناسج الكتان والغلائل [القمصان الرقيقة]، وثياب المعتب.	- هي ثاني مدينة بمصر صارت دار المملكة فيها. - عجائبها أكثر من أن تُحصى. - ثياب المعتب الذي يُحمل منه إلى الآفاق.
٥	إسنا	ـــــ	بها مدرستان.	**زراعة:** التمر والزبيب.	في سنة حُصل منها أربعون ألف إردب من التمر، واثنا عشر ألف إردب من الزبيب.
٦	أسوان	ـــــ	ـــــ	**زراعة:** التمر، والعنب، والفواكه. **معادن:** الذهب، والفضة، والزمرد، في جبل خلف أسوان، لا يشاركها فيه بلد.	- أكثر نخيلًا من جميع الأقاليم. -لا يُعرف في الدنيا بُسر يتمر قبل أن يصير رطبًا إلا بها.

(١) الفضائل الباهرة ، ص ص ٥٣ – ٧٠ ، و١٠٧ ، و١٣١ ، و١٣٣ ، و١٥٠ – ١٥٣ .

م	المدينة	فضائل دينية	فضائل تاريخية وأثرية	فضائل إنتاجية	مقولات في فضائلها
٧	أسيوط	ـــــ	ـــــ	**زراعة:** الكتان، والقمح، والقرطم، والخس والسفرجل، والليمون. **صناعة:** مناسج الأرمني، والدبيقي، والمثلث.	- بها سائر أنواع الغلات فلا يكون على وجه الأرض بساط أعجب منه. - الخس والسفرجل يزيد على كل بلد في كثرته وبهائه. - الليمون يُحمل إلى سائر الديار. - سائر أنواع ثيابها لا يخلو منه ملك إسلامي ولا جاهلي.
٨	الأشمونين	ـــــ	ـــــ	**زراعة:** الأرز، والكتان.	الكتان يُحمل إلى سائر الآفاق.
٩	الأقصر	ـــــ	بها مدرسة.	ـــــ	ـــــ
١٠	أنصنا	ـــــ	البرابي.	ـــــ	ـــــ
١١	أهناس [ببني سويف]	ـــــ	أطلال أبنيتها وعجائبها باقية.	زراعة: الثمار والزيتون.	ـــــ
١٢	بركة الحبش (الجيزة)	ـــــ	ـــــ	**زراعة:** الأرطاب والثمار والأعناب.	لم تكن بالعراق ولا بالحجاز.
١٣	البهنسا	المقصودة بالربوة في آية: "وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ".	ـــــ	**صناعة:** طراز الستور.	طراز الستور يُحمل إلى الآفاق من سائر البلاد ولا يخلو منه مجلس ملك ولا رئيس.
١٤	بهو	ـــــ	بها مدرسة.	ـــــ	ـــــ
١٥	بوصيرقوريدس [من كورة الجيزة]	ـــــ	قُتل بها مروان الحمار وبه زال ملك بني أمية.	**زراعة:** الكتان.	الكتان الذي يخلو منه بلد من بلاد الإسلام والكفر.

م	المدينة	فضائل دينية	فضائل تاريخية وأثرية	فضائل إنتاجية	مقولات في فضائلها
١٦	تِنِّيس	ـــــ	ـــــ	**صناعة:** بها ثياب الكتان، والمقصور، والشفاف والأردية، وأصناف المناديل، والمناشف الفاخرة، والمخاد، والفرش المعلم والمطرز.	هي ودمياط حاضرتا البحر.
١٧	الجيزة	ـــــ	الأهرام.	**زراعة:** -في إقليمها من النخل والكروم وسائر أنواع الفواكه والأزهار. وبها الأترج المكعب والزهر في غير وقته والورد والبنفسج.	أنواع الفواكه والأزهار تزيد على البصرة وفواكه الشام.
١٨	دقهلة	ـــــ	ـــــ	**صناعة:** القرطاس الطومار [الصحيفة الكبيرة المصنوعة من البردي].	يُحمل منه إلى أقاصي بلاد الإسلام والكفر.
١٩	دمياط	ـــــ	ـــــ	**زراعة:** قصب السكر، والموز. **حيوانات:** صيد البر والبحر من الحيتان والطير ما ليس في بلد. **صناعة:** القصب البلخي من كل فن. ويبلغ الثوب الأبيض وليس فيه ذهب ثلاث مئة دينار.	-"ليس في الدنيا ملك جاهلي ولا إسلامي يلبس خواصه وحرمه غير ثياب مصر". - هي وتنيس حاضرتا البحر.
٢٠	دندرة	ـــــ	بها بربا فيها عدد أيام السنة كُوى، تدخل الشمس في كل يوم كوة لا ترجع إليها إلى مثله في قابل.	ـــــ	ـــــ
٢١	سمنود	ـــــ	بربا سمنود وما فيها من التماثيل والصور.	ـــــ	ـــــ
٢٢	سُمهُود	ـــــ	ـــــ	**صناعة:** كثيرة المعاصر لقصب السكر.	ـــــ

م	المدينة	فضائل دينية	فضائل تاريخية وأثرية	فضائل إنتاجية	مقولات في فضائلها
٢٣	العريش والجِفار [الفرما، والبقارة، والورادة، والعريش، ورفح]	سُميت العريش نسبة لعريش عمله إخوة يوسف عليه السلام قبل دخولهم مصر.	ـــــ	**زراعة:** الرمان العريشي. **حيوانات:** الطير والجوارح. **صناعة:** الثياب.	ـــــ
٢٤	عين شمس	يُقال إن بها قدت زَلِيخا قميص يوسف عليه السلام.	ـــــ	دهن البلسان وهو لا ينبت إلا بمصر.	ـــــ
٢٥	الفرما	ـــــ	أبواب من حجارة شرقي حصن الفرما يُقال إنها الأبواب التي قال فيها يعقوب عليه السلام لبنيه: "وَقَالَ يَابَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ".	**زراعة:** البسر الفرماوي، والرطب، والتمر، والأرز، والأُتْرُنج الأحمر الجافي [ثمره كالليمون] والكتان. **صناعة:** السكر، والحصر السامانى والعبداني.	"إذا فرغت أرطاب الدنيا وبسرها وجد هو... ولا يزال أكثر الشتاء حتى يجتمع عليه الرطب الجديد وليس هذا بالحجاز ولا اليمن ولا البصرة، وربما وزنت البسرة منه فكانت عشرين درهمًا، ولا يُعرف بسر في خلقته".
٢٦	الفيوم	من بناء السيد يوسف النبي عليه السلام، وسكنها.		بها عدة أنهار.	بها من المباح الذي يعيش الناس فيه من أهل التعفف مالا يُضبط ولا يُحاط بعلمه.
٢٧	قمولا	ـــــ	بها مدرسة.	ـــــ	ـــــ
٢٨	قنا	ـــــ	بها مدرستان	ـــــ	ـــــ

م	المدينة	فضائل دينية	فضائل تاريخية وأثرية	فضائل إنتاجية	مقولات في فضائلها
٢٩	قوص	ـــــ	بها ست مدارس.	**زراعة:** سائر أصناف التمر والأرطاب والكروم. والحطب الكاري الذي لا رماد له. **صناعة:** الخل، والفحم الجافي. **معادن:** الذهب، والجوهر، والنفط الذي ظهر في سنة ٨٣٤هـ.	- ماءه أحسن المياه وأحلاها وأشدها بياضًا. - رطبها من أحسن الرطب.
٣٠	المحلة، وبنا، وبوصير، وسمنود	هذه المدن الثلاث هي المراد بقوله تعالى: "قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ".	ـــــ	**زراعة:** الأترج الجافي، والكتان. **حيوانات:** الإوز.	- الكتان يُحمل إلى بلاد الإسلام والكفر وأقاصي الدنيا ما لا يُحصر. - الإوز الذي لا مثيل له في خلقته ووزنه.
٣١	منف	ـــــ	- أبنيتها وعجائبها وأصنامها ودفائنها وكنوزها مالا تُحصى وهي من عجائب مصر.	ـــــ	ـــــ

مصادر الدراسة ومراجعها

أولاً – المصادر المخطوطة :

١ ـ أبو حامد المقدسي ، محمد بن خليل الرملي (ت ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م) : الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة .

أ ـ ألمانيا – جوتا ، مكتبة جوتا ، رقم ١٦٢٨ .

ب ـ فرنسا – باريس ، المكتبة الوطنية ، رقم ١٧٦٧ .

ثانيًا – المصادر المطبوعة :

١ ـ ابن إياس ، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م) : بدائع الزهور في وقائع الدهور . القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ط٣ ، ٢٠٠٨م .

٢ ـ الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م) : الحنين إلى الأوطان . ضمن : رسائل الجاحظ . تحقيق : عبد السلام هارون . القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٦٤م .

٣ ـ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٤١م .

٤ ـ أبو حامد المقدسي محمد بن خليل الرملي (ت ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م) : دول الإسلام الشريفة البهية وذكر ما ظهر لي من حكم الله الخفية في جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية) وقد حققه صبحي لبيب ، وأولريش هارمان . بيروت ، دار النشر "الكتاب العربي" ، برلين ، ١٩٩٧م .

٥ ـ أبو حامد المقدسي : الفضائل النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة . تحقيق : آمال العمري . القاهرة ، هيئة الآثار المصرية ، ١٩٨٨م .

٦ ـ ابن حمدون ، بهاء الدين محمد بن الحسن (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٧م) : التذكرة الحمدونية . تحقيق : إحسان عباس ، وبكر عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٦م .

٧ ـ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام . تحقيق : بشار عواد معروف . بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٣م .

٨ ـ السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . بيروت ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م .

٩ ـ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٧م .

١٠ ـ الكنجي ، شمس الدين محمد بن محمد (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) : كتاب فيه فضائل بيت المقدس وفضل الصلاة فيها . ضمن : محمود إبراهيم : فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة – دراسة تحليلية ونصوص مختارة محققة . الكويت ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٨٥م ، ص ص٢٧١ – ٢٨٠ .

١١ ـ المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) : التنبيه والإشراف . تصحيح : عبدالله إسماعيل الصاوي ، القاهرة ، دار الصاوي ، ١٩٣٨م .

ثالثًا – المراجع العربية والمترجمة :

١ ـ إسماعيل الباباني البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥١م .

٢ ـ إسماعيل الباباني البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين . بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥١م .

٣ ـ أغناطيوس كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي . ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم . القاهرة ، جامعة الدول العربية ، ١٩٦١م .

٤ ـ حسن عبد الحميد صالح : الحافظ أبو طاهر السلفي (٤٧٥-٥٧٦هـ) . بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٧٧م .

٥ ـ حسين نصار : مصطفى السقا . ضمن : شوامخ المحققين . تحرير : حسام عبد الظاهر . القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠٠٤م .

٦ ـ خير الدين الزركلي : الأعلام ، ط ٧ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٦م .

٧ ـ سهير القلماوي : ألف ليلة وليلة . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧م .

٨ ـ شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون . بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٣ ، ١٩٨٧م .

٩ ـ علي جمعة : المكاييل والموازين الشرعية . القاهرة ، القدس للإعلان والنشر ، ط٢ ، ٢٠٠١م .

١٠ ـ علي الرضا قره بلوط ، وأحمد طوران قره بلوط : معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم . قيصري – تركيا ، دار العقبة ، ٢٠٠١م .

١١ ـ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين . بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣م .

١٢ ـ فرانز روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين . ترجمة : صالح أحمد العلي . بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٩٨٣م .

١٣ ـ فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي . ترجمة : محمود فهمي حجازي . الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٩٩١م .

١٤ ـ كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي . ترجمة : محمود فهمي حجازي ، وحسن محمود إسماعيل . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م ، القسم السادس (١٠-١١) .

١٥ ـ كامل جميل العسلي : مخطوطات فضائل بيت المقدس دراسة وبيبلوغرافيا . الأردن-عمان ، دار البشير ، ط٢ ، ١٩٨٤م .

١٦ ـ مؤسسة آل البيت – المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية : الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط : الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله . عمان – الأردن ، المجمع الملكي ، ١٩٩١م .

رابعًا – المراجع الأجنبية :

Michael Cook: Abu Hamid Al-Qudsi (d. 888/1483) Journal of Semitic Studies, Vol. 28, No.1, March 1983, pp. 85-97.

خامسًا – حوارات :

* حوار لي مع الأستاذ الدكتور حسين نصار ، بتاريخ الأحد ٢٢ يناير ٢٠١٦م ، وكان د . نصار تلميذاً للأستاذ مصطفى السقا .